د. مباركية عيسى
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المقياس: النقد السيميائي
التخصص: نقد ومناهج . ليسانس
المستوى: السداسي الخامس

المحاضرة رقم 08

سيمياء السينما

1. الصورة السينمائية :

تعد الصورة عبارة عن "رموز بصرية الألوان والأشكال والحركات، ومع دخول الصورة إلى عالم الفنون فقد احتلت موقعا مرموقا بالنسبة للصحف والمجلات وذلك لاحتوائها على عنصر الإثارة في حين يتخذها المخرج وسيلة للتجميل وتوصيل ما يريد إيصاله للمتلقي ولهذا توصف الصورة السينمائية بأنها علامة أيقونية خالية من الغموض، أي من السهل استيعابها وفهمها إذ تقدم جاهزة وتبدو كأنها نقل شفاف للواقع".

ويعتبر "كريستيان ماتز" Christien Metz من مؤسسي سيميائية السينما، حيث هدف ابتداء من سنة 1967 إلى وضع منهجية وتطويرها وتطبيقها على شريط الرواية الخيالية مستعيرا بقواعد السيميائيات، فدرس ترابط السينمائي وإحداثه ثم درس الخدعة السينمائية وقسمها إلى ثلاث مستويات:

- على مستوى الكاميرا (التقاط الصورة)
- على مستوى المشهد السينمائي (عمل الممثلين)
- على مستوى تركيب الفلم الذي يمكن من تصنيف الحمولة الدلالية للخدعة السينمائية.

2. مكونات الصورة السينمائية:

تعتبر الصورة السينمائية هي الدال في السينما، وهي على عكس اللغة اللفظية التي تعتمد العلاقة الاعتباطية بين الدال والمدلول، إذ يقول "كريستيان ماتز": "إن الدال صورة والمدلول هو ما تمثله هذه الصورة، أضف إلى ذلك أمانة التصوير الفوتوغرافي التي تجعل الصورة جد مشابهة".

ولقد كانت هناك محاولات لتعريف بعض عناصر اللغة السينمائية وذلك بالرجوع " إلى المصطلح الأدبي بغية إيجاد المعادلات بين الفلم والرواية، فالمقطع على سبيل المثال يواجهه الفصل في الرواية، والمشهد تواجهه الجملة، والحبكة يواجهها المونتاج، والكلمة تواجهها الصورة ...الخ"

ومن جهة أخرى يرى "كرستيان ماتز" "أن اللغة السينمائية لغة مركبة تتألف من اقتران خمس عناصر دالة هي :

- الصورة الفوتوغرافية المتحركة.
- البيانات المكتوبة (وهما النوعان المؤلفان لشريط الصورة)
- الصوت المنطوق به.
- الصوت المشابه .
- الصوت الموسيقي.

وتشكل العناصر الثلاث الأخيرة شريط الصوت"

وبمعنى آخر يمكننا القول بأنه تحويل النص الذي يكتبه المخرج إلى التعبير البصري ويركز بالدرجة الأولى على إنتاج المعنى وصنع الدلالة وذلك من خلال : زاوية الرؤية وموقع التصوير.

3. اللغة السينمائية:

أثار الجدل النظري حول لغوية السينما كثيرا من الاختلافات، حتى من بين من يرون أنه للسينما لغتها الخاصة بها، ويعود هذا بالدرجة الأولى إلى الأسس النظرية التي انطلق منها كل واحد منهم.

وتعد إسهامات "مارسيل مارتن" خاصة في مؤلفه (اللغة السينمائية) الذي أصدره عام 1955، من أهم الدراسات التي حاولت أن تعطي مفهوما واضحا للغة السينمائية، وتحدد عناصرها قبل انتشار واتساع رقعة البحث السيميولوجي، حيث "ربط ظهور اللغة السينمائية بالتطور المتواصل لطرق وأساليب التعبير في الفلم، أين يصبح العامل التاريخي وكذا الإسهامات التقنية للسينمائيين وراء تأسيس وتطور هذا المفهوم، فالسينما من هذا المنطلق في بدايتها لم تعدوا أن تكون سوى تسجيلات آلية للواقع خالية من البعد الفني والجمالي، بينما أخذت تكتسب عناصرها اللغوية عندما أرادت أن تحكي القصص وتحرك الأفكار، فاستعانت بجملة من الأساليب التعبيرية التي أعطتها الطابع السردي".

وكما نجد "جون ميتري" قد ربط "مفهوم هذه اللغة بماهية الصورة إلى جانب كون السينما أداة تعبيرية تعتمد التنظيم المنطقي والجدلي، فهو ارتكز في تعريف اللغة على المبدأ السويسري " نظام علامات أو رموز يسمح بتعيين الأشياء وتسميتها وتحويل الأفكار وترجمتها إلى معان".

فإذا كانت هذه اللغة تعمل على تبادل الأفكار وإنتاج المعاني، "فإن السينما بدورها تمتلك نفس الخاصية، ولكن بوسائل تختلف عن تلك التي تستعملها اللغة اللفظية، فهي تستعمل الواقع بأشيائه وأصواته كعلامات أعيد إنتاجها، الفلم هو عبارة عن مجموعة صور الأشياء، إنه نظام صور، إنه نظام وجد من أجل عرض وإظهار وسرد واقعة ما، ولكن هذه الصور حسب طبيعة السرد اختارت أن تتشكل في نظام علامات ورموز.... هذه العلامات والرموز محملة بمعان محددة، ومن هنا يمكننا أن نعتبر أن السينما لغة، وإن شئنا القول لغة من الدرجة الثانية" .

4. اللقطة السينمائية:

تقوم اللقطة في السينما مقام الوحدة الصوتية في اللفظة الواحدة، لذلك فهي تشكل المركز الدلالي التي تكشف عنه السيميائية.

تعريف اللقطة:

اللقطة هي وحدة اللغة السينمائية، وهي أصغر وحدة في الحدث الدرامي في الفلم السينمائي، وهي الوحدة التي يتم على أساسها بناء المشهد، وكل لقطة يجب أن يكون لها هدف داخل المشهد، وإلا يصبح من المفروض الاستغناء عنها، وبمجرد ما يتحقق الهدف من اللقطة، يجب الانتقال فورا اللقطة التالية.

ويقول أيضا "يوري لوتمان" :"وكما نجد في اللغة معان فونولوجية في الفونيمات ومعان نحوية في الصيغ الصرفية ومعان ثالثة معجمية في المفردات، فاللقطة كذلك ليست هي الحامل الوحيد للمعنى الدلالي في السينما، فللوحدات الأصغر . تفاصيل اللقطة . معان، وللوحدات الأكبر . تتابع اللقطات . معان أيضا، ولكن اللقطة في هذا الترتيب (والمقارنة بينها وبين الكلمة أيضا مناسبة في هذا المقام، هي الحامل الأساسي للمعاني في لغة السينما، والعلاقة الدلالية التي هي علاقة العلامة بالظاهرة التي تدل عليها هي أكثر العلاقات بروزا في هذا المستوى".

مصادر ومراجع المحاضر :

1. غوار نادية: "سيميائية الصورة بين المخاطبة السينمائية والتفكير الفلسفي، آفاق سينمائية، ع05.

2. قدور عبد الله ثاني: "سيميائية السينما الحديثة، مقاربات كريستيان ماتز"، مجلة الصورة والاتصال، جامعة وهران، الجزائر، ع19،ديسمبر ، 2016.

3. عبد العزيز السيد: الفيلم بين اللغة والنص، دار المعارف، القاهرة، مصر، دط، 2003.

4. مراد بوشحيط: هوليود والحلم الأمريكي: تجليات الأيديولوجية في السينما، دراسة في جماليات السينما، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بنغازي، ط1، 2001.

5. مارسل مارتن: اللغة السينمائية، تر: سعيد مكاوي، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر، دط، 1964.

6. فايزة يخلف: خصوصية الإشهار التلفزيوني في ظل الانفتاح الاقتصادي، دراسة تحليلية سيميولوجية، أطروحة دكتوراه في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2006.

7. يوري لوتمان: سيميوطيقا السينما، تر: نصر حامد أبو زيد، ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، إشراف: سيزا قاسم ونصر حامد أبو زيد.